

## حديث الرئيس محمد انور السادات

### لمجلة " الفيجارو " الفرنسية

في ٢٦ سبتمبر ١٩٨١

سؤال : سيدى الرئيس لقد اظهرتم فى عملية الوحدة الوطنية اتخاذ موقف حازم فى اربعة اتجاهات : (١) الاقباط (٢) المسلمون المتشددون (٣) المعارضة السياسية من جانب اليمين واليسار (٤) التخريب الاجنبى .. فهل يمكنكم ان تشرحوا لى اسباب ذلك على وجه التحديد ؟

الرئيس : قبل كل شئ اننى آخذ على ميتران استباقه للاحداث فقد اصدر الحزب الاشتراكى بيانا معارضا للاجراءات التى اتخذتها قبل معرفة نتائج الاستفتاء ولقد تم هذا الاستفتاء لكى يعرف العالم بأسره حقيقة الامر ولو ان ميتران انتظر قليلا لكان قد عرف الحقيقة كاملة

لقد اتخذت هذه الاجراءات فى اطار الشرعية الدستورية فان الدستور المصرى مثل الدستور الفرنسى - ينص على انه فى حالة الاحداث الكبرى يكون من اختصاص رئيس الجمهورية اتخاذ الاجراءات اللازمة لمواجهة الموقف ثم يعرض المسألة بعد ذلك على الشعب

ما هى الاختيارات التى كانت أمامى لقد أوضحت من قبل ان الاقباط ينتخبون رئيس كنيستهم ولا بد ان تفهم ان هناك نقطتين فى مزاولته لمهام

منصبه الاولى : ان كان الامر يتعلق بمسألة كنسية محضة - فهذا أمر يخص الكنيسة لا تتدخل فيه الحكومة قط ولا أى شخص حتى رئيس الدولة وهكذا انتخب البابا السابق سنة ١٩٧١

الثانية : ان بطريك الاقباط يجب لى يمارس مهمته ان يحظى بموافقة الدولة وهو ما فعلته على الفور . وبعدها بعام وقع شئ مؤسف فقد اراد البابا ان يتحول الى زعيم سياسى وسعى لان يجعل من الاقباط المصريين كياناً منفصلاً داخل النسيج الاجتماعى لمصر وفى هذه اللحظة بدأ نوع من الفتنة الطائفية . دفعت قيادة الكنيسة المجمع الكنسى القبطى الى الدخول فى نزاع مع السلطة الشرعية وكانت خطتها هى اللجوء الى الطوائف القبطية فى الخارج خاصة فى اوروبا وامريكا واستراليا لتصور لهم ان المسيحيين فى مصر مضطهدون وانهم مواطنون من الدرجة الثانية وانهم لا يتمتعون بنفس حقوق المسلمين

وقد فوجئت بمعلومات وصلتني من الخارج جاء فيها ان كنيسة قبطية بمنطقة الخانكة بضواحي القاهرة قد احترقت وهو امر لا اساس له من الصحة وعلى الفور قررت تشكيل لجنة تحقيق برلمانية من اربعة اعضاء بها اثنين من الاقباط وعرض التقرير ونوقش فى مجلس الشعب وتكشف انه ليست هناك كنيسة فى ذلك المكان وانما ارض فضاء وضع فيها المسيحيون بعض المقاعد لاداء الصلوات دون الحصول على تصريح بذلك من السلطات

يجب ان تعلم ان بناء كنيسة او مسجد وعادة يكون ذلك على نفقة الدولة يستلزم استخراج تصريح خاص من ثم وقعت احتكاكات بين مواطنين واضطرت قوات البوليس للتدخل لاقرار النظام ومن ثم توجهت فى نفس اليوم الى الازهر والى كاتدرائية الاقباط وقلت بشكل قاطع لشيخ الازهر وللبطريك اننى لن اقبل التعصب بأى حال ، وانتهزت الفرصة لوجهه سؤالاً مباشراً للبابا قلت له لما حدث ذلك وما هى نواياكم الحقيقية بعد هذه الاكاذيب وكنت أعلم تماماً أن قيادة الكنيسة وراء هذه الشائعات واضفت : هل تريد قيادة الكنيسة ان تصبح زعامة سياسية الى جانب رئاسة الكنيسة القبطية ؟

وكان رد القيادة ان هدفها الاهتمام بالعقيدة وبناء الكنائس فقلت كم كنيسة تريدون على وجه التحديد فكان الرد : من ثلاثين الى خمس وثلاثين فعقبت : ٣٠ الى ٣٥ كلا اننى اصرح ببناء خمسين كنيسة

لقد قلت ايضا ان مصر شعب واحد وان الرئيس مسئول عن كل مواطن فيها مسلماً كان أم قبطياً غير ان قيادة الكنيسة القبطية استمرت فى تصرفاتها الرامية الى تحريض المسيحيين ورغم وجود احصاء رسمى اشترك فى وضعه موظفان من الاقباط اثبت ان عدد الاقباط فى مصر ثلاثة ملايين استمرت القيادة فى الادعاء بأنهم ثمانية ملايين ومازالت تزعم ذلك حتى يومنا هذا

وقبل سفرى مباشرة الى الولايات المتحدة فى ابريل ١٩٨٠ حاولت قيادة الكنيسة القبطية احراجى أمام صديقى الرئيس كارتر علما منها بأنه شديد التدين وقررت عدم الاحتفال بعيد الصعود بدعوى ان الكنائس المسيحية تحرق ، وان الاقباط يذبحون ، وكانت لبعض المنشورات مغزاها العميق فكانت موجهه للمواطنين الامريكيين وكانت تقول ابلغوا نوابكم فى الكونجرس ليعلموا مع من يتعاملون وقامت ضدى مظاهرات بمدينة واشنطن وخاصة أمام البيت الابيض وبعدها عمدت قيادة الكنيسة الى تصعيد نشاطها فى القاهرة

سؤال : وهل صدر عندئذ رد فعل من جانب المسلمين المتشددين؟  
الرئيس : لقد كان هناك فى الواقع رد فعل من جانب المسلمين لكل عمل يقوم به المسيحيون وبذلك نشأت الجماعات الاسلامية المتطرفة ونظرا لان الخمينى نجح فى حركته اعتقدت هذه الجماعات ان نفس الطرق قد تنجح فى مصر غير ان كل ذلك لم يكن يشكل اى خطر على ما يبدو .. اذا اننى كنت قد استقبلت الشاه لفترة وجيزة بل وعندما توفى اقامت له جنازة رسمية وقد دفن الشاه فى مسجد الرفاعى بالقاهرة لانكم تعرفون ان مصر ليست دولة تعصب مثل بعض الدول الاخرى غير انه فى لحظة ما دخل الموقف مرحلة اخرى فقد وقعت بعض الاحداث الخطيرة نوعا ما فى ضاحية قريبة من القاهرة وبلغ عدد الضحايا سبعة اشخاص من جانب المسلمين وتسعة من

جانب الاقباط ، ولقد اضطرت لاتخاذ اجراءات جذرية حماية للأجبال  
المقبلة من هذه الآفة

سؤال : هل تدخل السوفيت فى هذه الفتنة الطائفية الناشئة؟

الرئيس : نعم لقد بذلوا كل شئ من اجل اشعال وتأجيج المواجهة فكانوا  
يقولون للاقباط ان المسلمين يستعدون لقتلكم والعكس صحيح ولقد أكدوا انه  
سقط اكثر من ٤٠٠ قتيل من كل طائفة وبذلك اصبح السوفيت بين عشية  
وضحاها مؤمنين بدلا من ان يظلوا على الحادهم

ولوضع حد لهذه المناورات التى كانت تعرض الوحدة الوطنية لمخاطر  
جسيمة اضطرت لاتخاذ اجراءات ليس فقط ضد السفير السوفيتى ومعاونه  
بل اعطيت تعليمات بالتحفظ على المتطرفين من الجانبين وتقديمهم للمحاكمة  
وكذلك مثيرى الاضطرابات من اصحاب السوابق - و ٢٦ من رجال السياسة  
السابقين كانوا قد أشتركوا فى هذه المؤامرة وينتمى هؤلاء الساسة الى  
احزاب مختلفة - ١٦ من الحزب الشيوعى والمنظمات الشيوعية و ٧ من  
حزب العمل و ٣ من احزاب رجعية غير مشروعة ومن ثم فعددهم فى  
مجل الامر ٢٦ سياسيا

ولعلمكم تدركون بذلك ادعاءات اولئك الذين يزعمون اننى فى طريقى الى  
تصفية المعارضة فى مصر اما الباقون وعددهم ١٥٣٦ شخصا فهم من  
المتعصبين المسلمين او الاقباط من مثيرى الاضطرابات من ذوى السوابق

ومن اللصوص الذين أستغلوا هذه الظروف لينهبوا ما تطوله ايديهم وعندئذ  
نظمت استفتاء لمعرفة رأى الشعب فى هذه الاجراءات وقد أيدها ٩٩,٤٥  
فى المائة

سؤال : من هم اذن الزعماء السياسيون الذين حركوا هذا العمل ضد  
نظامكم؟

الرئيس : هذا هو السؤال الذى اردت توجيهه الى ميتران . لو ان وزيرا من  
عهد لويس السادس عشر ظهر فجأة وبعد ان شكل تجمعا راح يطالب بالغاء  
الثورة الفرنسية فماذا سيكون موقف الرئيس ميتران ؟ هذه هى الحالة احد  
الزعماء القدامى قبض عليه مؤخراً لقد وصل به الامر الى حد الدعوة لثورة  
مسلحة فى الجيش المصرى ان فؤاد سراج الدين فى الخامسة والسبعين من  
عمره وكان وزيرا سابقا فى عهد الملك فاروق وقد انغمس فى كافة الوان  
الفساد وأكد ان الثورة المصرية ثورة دامية ولكن على وجه التحديد لو ان  
هذه الثورة تصرفت مثل باقى الثورات وخاصة الثورة الفرنسية كما تعلمون  
لكانت رأس هذا الرجل قد طارت وكما تعلمون - لم تحدث إراقة للدماء فى  
بلدنا منذ ٢٩ عاما هذا هو أحد السياسيين الذين غضب ميتران لما تعرض  
له

وكان الشخص التالي الذى استغل الاحداث سياسيا الصحفى محمد حسنين هيكل المؤثر عند الرئيس عبد الناصر - لقد استقطب هيكل لنفسه كل التعليقات السياسية فى حين كان الصحفيون الاخرون يمنعون من الكتابة وباعتبارى صحفيا سابقا عندما طردت من الجيش لم أشأ بعد ذهاب عبد الناصر - ان يصبح هيكل الصحفى الوحيد لى بل اننى استبعدته من رئاسة تحرير الاهرام وعلية شرع يهاجم النظام ويشوه صورة مصر فمثلا كتب فى بعض الصحف العربية عندما ذهبت الى القدس - اننى طعنت العرب فى ظهرهم وهذا قول سخي لان العرب هم الذين طعنونى بأن رفعوا سعر البترول اثنتى عشرة مرة بواقع اكثر من ٣ دولارات للبرميل فى كل مرة فوصل سعره الى ٢٦ دولار

ومن جهة أخرى يجب ان نعلم ان هيكل كان يكسب الف جنيه مصرى عن كل مقال يكتبه وانه اصبح مليونيرا وهو ينتقل باستمرار ويسافر باستمرار للخارج ويعود دون ادنى مضايقات ويؤكد فى نفس الوقت فى كتاباته ان الديمقراطية فى مصر زائفة لم تكن الشتائم الموجهة لشخصى هى التى تضايقنى وانما تشويه صورة مصر والادعاءات بان بلدى قد يتعرض لانقلاب

ثم ذكر للصحفيين الامريكيين ليكتبوا هذا الكلام ان الجماعات الاسلامية فى مصر هى نفسها الموجودة فى ايران ، وان الرئيس السادات شاه ثان ومن ثم اتخذت قرارى بالقبض على هؤلاء الاشخاص بموجب المادة ٧٤ من

الدستور ولو لم يكن هذا البند موجودا لفعلت نفس الشئ المهم هو انقاذ وحدة الشعب

سؤال : هل كان هيكل على صلة بالاشتراكيين الفرنسيين؟  
الرئيس : لقد زعم ان الرئيس ميتران قال له ان الموقف ليس مستقرا فى مصر وانه فى امكانه البقاء فى فرنسا وقال له اننى على استعداد لان امنحك فورا حق اللجوء السياسى

سؤال : هل يمكن القول بأن ما حدث كان صحوة للتطرف الاسلامى او ذريعة لزعة نظام الحكم الحالى ؟

الرئيس : ربما أكون قد أخطأت بعدم التصدى لهذه المشكلة من قبل .. انتم تعرفون ان الشعب المصرى قد اصيب بصدمة كبيرة اثر هزيمة عام ١٩٦٧ لقد كان لها نفس رد الفعل تقريبا فى نهاية الحرب العالمية الثانية فقد اثرت هذه الصدمة على العالم كله تقريبا وادت الى ظاهرة " الهيبيز " بعد عام ١٩٦٤ ، اما عندنا فقد ظهرت خاصة بالعودة الى المصادر الدينية لان الدين يعد هنا جزء من تراثنا ومن شخصيتنا فان الدين يجرى فى دماننا وكنت اظن انه من الافضل ان يحتفى الشباب المصرى بالدين بدلا من ان يصبحوا من الهيبيز واعتقدت فى تلك اللحظة ان هذه المسألة ستحل بسهولة ولكن للأسف قام المحرضون المتطرفون من رجال الدين بتشويه صورة الدين فى اذهان الشباب باللجوء الى اعمال تتسم بالتعصب



سؤال : ألم يحدث نوع من العدوى من الاسلام الذى يدعو اليه الخومينى ؟  
الرئيس : اؤكد بشكل قاطع ان الخمينى ليس هو الاسلام انه لا يمثل ذرة فى  
الاسلام لقد شوه الخمينى صورة الاسلام واعطى الانطباع بأنه دين عدوانى  
دين قائم على حد السيف وقد استغلت اسرائيل والدول الاجنبية كل ذلك غير  
انه ليس هناك انتقام فى الاسلام او اراقة للدماء او احقاد ان الاسلام بناء  
وسلام وحتى كلمة اسلام مشتقة من كلمة سلام وليس الخومينى وحده الذى  
لا يمت للاسلام ، فهناك ايضا الامراء الذين يرتادون الملاهى الليلية فى  
اوروبا ويبددون أموال شعوبهم

سؤال : هل يعد القذافى فى نظركم متعصبا او دمية فى ايدى الروس ؟  
الرئيس : ان هذا العقيد ظاهرة .. انه مجنون لقد عاش معى هنا شهرا كأحد  
ابنائى وكنت فخورا بعلاقتى الابوية نحوه ثم اتضح انه مختل عقليا

انه مخلوق يعانى من نوع من انفصام الشخصية انه شخصية تأسر جليساها  
بحيث يتصور المرء انه يمثل املا ولكن شخصيته الحقيقية هى الشر بجميع  
صوره الكريهة شخصية المتعطش للدماء والانتقام وعدم احترام التعهدات  
انه يتصرف بطريقة مزدوجة فهو يتحدث بطريقة ويتصرف بطريقة أخرى

ان هذا الرجل لا يمثل الاسلام ولا اى شئ اخر وسأسوق لكم ايضا فى  
وقت ما كان حلم القذافى هو اقامة امبراطورية عربية اسلامية بادئا بمصر  
باعتبارها نواة هذه الامبراطورية والعنصر الرئيسى فيها .. لقد كان يتصور

دائماً المنطقة ممتدة من الخليج الى الاطلنطى وكان رده على من سألوه عن  
ينبغى ان يحكم هذه المنطقة الشاسعة فقال انه لو كان له الخيار لآثر ان  
يكون السوفيت هم حكامها والحق اقول انه برغم انعدام ابسط مبادئ  
الاخلاق والدين فان السوفيت فى ظنى افضل كثيرا من القذافى

سؤال : ما هى صلات القذافى بالارهاب الدولى؟؟

الرئيس : انه هو نفسه الارهاب الدولى ... وقبل وصولكم بقليل كانت امامى  
خريطة تبين كل المعسكرات التى يتم فيها تدريب الارهابيين وهناك على  
وجع الخصوص معسكران بضاحية طرابلس حيث يتولى خبراء اجانب فيما  
يبدو تدريب الشباب على اعمال الهدم والتخريب خاصة ضد مصر  
والسودان وتونس واستقدم القذافى الى هذين المعسكرين جميع خبراء  
الارهاب الاجانب وهم ينفذون كل عملياتهم انطلاقا من ليبيا ويستخدمون  
احدث الاساليب واكثرها تطورا ليجروا على سبيل المثال تفجيرات عن بعد  
وكل هذه المعدات يتم تصنيعها فى ليبيا واننى اعلم على وجه التحديد اين  
يقوم كارلوس فى طرابلس وله ايضا مسكن فى بنغازى

سؤال : يتحدث العالم باستمرار عن المشكلة الفلسطينية ولكن لا احد يتعجل  
فيما يبدو قيام دولة فلسطينية فى قلب الشرق الاوسط سرعان ما تصبح دولة  
تقدمية ان لم تكن ماركسية تعرض للخطر النظم العربية القائمة فما هو  
شعوركم ازاء هذا الموضوع ؟

الرئيس : ان الموقف الرسمى لمصر واضح ولقد قلتها فى كامب ديفيد ان للفلسطينيين الحق فى ان يكون لهم وطن قومى ، ولكن يجب فى نفس الوقت ان تكون ثمة رابطة معلنة رسميا بين الاردن وهذه الدولة الجديدة وسواء كانت اتحاد فيدراليا او كونفدراليا ولكن هناك ايضا حق لإسرائيل فى طلب ضمانات وانا شخصا منحت للاسرائيليين فيما يتعلق بسيناء ضمانات كثيرة وهذه الضمانات تأخذ لمواجهة محاولات تسلل الروس ، ثلاثة ابعاد الروابط الرسمية لهذه الدولة مع الملك حسين ووجود قوات الامم المتحدة لفترة من الوقت ونزع السلاح فأين تقوم هذه الدولة فى الضفة الغربية لنهر الاردن وفى قطاع غزة

سؤال : الا تتصدر مشكلة احتلال القوات السورية للبنان والفلسطينيين والاسرائيليين للجنوب اللبناى جميع مشكلات هذه المنطقة من العالم؟  
الرئيس : انها لمأساة حقيقية وموقف لا لبس فيه اولا : فعلى اثر دخول القوات السورية الى لبنان فى سنة ١٩٧٥ رفعت شعار مصر هو " ارفعوا ايديكم عن لبنان "

ثانياً : فى كامب ديفيد مع الرئيس كارتر وبيجين اعلنت ان مصر لن تقبل مطلقا تقسيم لبنان ولن تقبل مطلقا وجود قوات سورية فى جنوب لبنان ولا أى قوات اجنبية كما ان مصر لن تقبل سيطرة سعد حداد الذى تسانده

اسرائيل على المنطقة التي تحتلها ولم يخف بيجين انه هو الذى يمد بالسلاح هذه الدولة الانفصالية عن لبنان

ثالثا : وقد سألت بيجين مؤخرا بصدد الصواريخ السورية المنصوبة فى سهل البقاع : ماذا تريد أن تفعل بلبنان على وجه التحديد ؟ وكان رده : اننى على استعداد لان أوقع السلام فورا مع لبنان مثلما فعلت مع مصر وقلت له : مع كل لبنان - بدون أى تقسيم وبدون حداد أو أى شىء آخر ، ورد بالايجاب وأكد أقواله مؤخرا أثناء لقائنا فى الاسكندرية

سؤال : ولكن كيف السبيل الى اقناع السوريين بالانسحاب؟  
الرئيس : أن حل المشكلة اللبنانية سهل للغاية .. يكفى أن يكون للرئيس اللبناني من الشجاعة ما يكفى لان يرسل برقية لرئيس مجلس الامن يطلب فيها ارسال قوات دولية ، عندئذ يضطر السوريون للانسحاب ، وهكذا يتسنى للبنان استعادة وجه حياته السابق حيث يسود الوفاق بين المسلمين والمسيحيين غير أن الرئيس الذى يجرؤ على أن يقول ذلك عليه أن يتوقع مسبقا أن يغتال مثلما حدث مع كمال جنبلاط ، الذى قتل بعد خمس دقائق من تصريح أدلى به

وهناك حل آخر أن ٩٠ فى المائة من المشكلة اللبنانية اليوم مرتبط بوجود السوريين و ١٠ فى المائة بوجود الفلسطينيين ، ولكن إذا وقفت الدول العربية التي تمول حاليا القوات السورية وهى السعودية والكويت وسائر

دول البترول عن ارسال أموالها فسرعان ما ينسحب السوريون .. وعندئذ سيكون فى الامكان نقل مخيمات الفلسطينيين فى الجنوب الى أماكن أخرى بعيدا عن حدود إسرائيل ، وبالتالى سيستطيع اللبنانيون الاتفاق فيما بينهم على وضع ميثاق جديد بدلا من ميثاق عام ١٩٤٨ . ليعيشوا فى سلام ووثام ، وأننى مقتنع بأن هذا الاتفاق يمكن أن يتم فى خمس دقائق بين المسلمين والمسيحيين

سؤال : وختاما هل يمكنكم أن تقولوا لى - سيادة الرئيس رايكم فى تغيير النظام فى فرنسا؟

الرئيس : أنها مسألة تخص الشعب الفرنسى وقد طرح على ذلك السؤال عقب خروج صديقى كارتر وكان جوابى أن اختيار رجل أو نظام يقع على عاتق الشعب نفسه ، وأستطيع أن أقول لك مع ذلك أن لى صديقا فى الحكومة الجديدة وهو شيسون ولم ألتق بميتران .. أما شيسون فأننى أعرفه وأثق فيه .. وبالنسبة للمرحلة التى انقضت ألاحظ أن ميتران دقيق ويحسم المسائل بطريقة محددة .. وهو شىء رائع فى نظرى . وأننى من جهة أخرى أرى أن موقفه من الشرق الاوسط يستحق الاشادة ولكننى ما زلت أعتب عليه فمئذ عهد جى موليه أبان حرب ١٩٥٦ ونحن نشعر تجاه الحزب الاشتراكى الفرنسى بنوع من الحساسية الزائدة